

**إلغاء ثقافة «العلامة» على حساب المعلومة
في المدارس واعتماد خطاب يناسب هذا الجيل**

طرطوس: سناء أسعد

شف الروح بالقراءة هو استقرارها
اللامتناهي في بحور الكلمات الهائمة فوق
صفحات الكتاب.. نسافر معها إلى شواطئ
المعرفة في رحلة تبدأ ولا تنتهي.. تكوينا جمرة
الحروف بتنهيدة اللقاء مع ما انتظرناه طويلاً
ولتكنه تأجل على أبواب المجهول المغمس
بالغموض.. كنا نسعى وننوق دائماً لاكتشافه
هناك حيث كنا نقلب صفحات الزمن صحفة
تلو الأخرى على إيقاع مشاعرنا المتقلبة
بين فرح يحلم بضحكته وملل يخفى وجهه
العبوس ورغبة أصحابها شلل أحمق بعثرته
الظروف بين أطراف الأمل.

قد يرحل عنا الأمل ونتعري منه، يفلت منا
في لحظة ضعف أنقلها وهن الوهم وأعيتها
مجابهة واقع محتوم.. ولكنه قد يعود لنا
بهيئة شخص أو في لحظة عابرة حملت في
طياتها أعمق المعانى وربما قد يعود بهيئة
كتاب، «عصف ذهني يعصر أعماقنا، يقطرها
وينقيها من أوجاعنا المشتردة في شرائين
الألم».



حسن إبراهيم الناصر



انة الجندي



حسن بعيتى



سفيان عيسى أحمد

في القراءة حياة لم نعشها بعد.. وحكمة لم تقلها ألسنة التجارب..
ومن تذوق فكره طعم القراءة فلن تتذوق روحه طعم الهزيمة

متعددة، طبعاً هي ظاهرة جيدة، محاولة لإعادة الاعتبار
لدور الكتاب، حتى برومانسية القراءة من الورق. وكان
أقبال الشباب نسبياً بدرجة معقوله. وهنا أورد مثلاً
مسابقة ماراثون القارئ الجامعي الأفضل التي طرحتها
مكتبة اقرأ معاً، وكانت في لجنة التحكيم. لاقينا إقبالاً
لاقفتاً، وفجاجناً لنا ولنکادر الجامعية، بأن هذا الجيل يفرض
غفتة، التي علينا الاعتراف بها، وتعزيزها، وفتح آفاق
التفكير أمامه...
ككي لا أطيل أكثر، أعتقد أن المجتمعات بينيها الشباب على
تراث الأقدمين، لكن من دون التقيد به، بل بتطويره بما
يتناصف مع العصر. وهو جاهز على ما أعتقد إذا كانت
آلية خطابه صحيحة.
وهذا حديث ذو شجون ولا تكفيه مداخلة سريعة..

القراءة ليست ترقاً أو بروستيجا ولا حكراً على فئة معينة دون غيرها أو مجرد نشاط نمارسه لفترات محدودة فحسب بل هي حاجة ملحة لابد من تشبع العقل بها على الدوام ليكتنل نضوجه، لنرتقي بفكرنا ويزداد وعيينا.. ونترفع عن كل ما يشوّه إنسانيتنا ولاسيما أننا نعيش اليوم في عالم محكم بالظواهر وشهوة السباق الأعمى للتباهي بها، في عالم محكم بالفقر الأخلاقي، وافتقاد لضمائر الحية... محكم بالسخرية من حاجتنا للثقافة والمعرفة وما أكثرهم أولئك الذين يعتقدون أنه ما من حقيقة إلا ثلاثة

وكاننا لستا مسؤولين عن عقولنا وعن إشباع حاجتها من العلم والثقافة والمعرفة كما نشبع حاجاتنا الأخرى، فلما أحوجنا اليوم وأكثر من أي وقت مضى لثورة ثقافية، تجاهلت خلاقيّة، تربوية تحارب تلك الفوضى التي تغفلت في النفوس.. وتصلح الخراب الذي دمر العقول ومزق الأرواح وتعيد لأدميتنا بعضًا من هيبتها المفقودة، والمسوّلية هنا لا تقع على عاتق جهة معينة دون غيرها بل هي مسوّلية مجتمع بأكمله أسرة، ومدرسة، وجامعة، وإعلام وجميع المؤسسات الأخرى.. فلنتبادل الكتب كما نتبادل التحية.

ولنعتمد الحوارات البناءة داخل بيونتنا قبل أن تكون خارجها.. لتعامل مع هذا الجيل بأدواته ونقدم له ما يفيده ويقنعه عن طريق ما يهبهه ويلفته، لمنمنحة الثقة ولتكن هناك حصة ثقافة ومطالعة في المدارس تفعل بشكل جدي وليقرأ كل طالب كتاب ومن ثم يخصص لكل طالب حصة يشرح فيها لزملائه خلاصة الكتاب الذي قرأه والفائدة التي حصل عليها والأثر الذي تركه ذلك الكتاب في داخله... هذه خطوة بسيطة ولكنها تحقق الكثير من الفائدة وعلى جميع المستويات لأن ثقافة القراء الشخصية لن تبقى فردية تكون تلك الثقافة لن توسع مداركه وتطور معرفته فحسب بل ستطغى على طرقه التفكير، على أخلاقه وسلوكيه وأسلوب تعامله وتعاطيه مع الآخرين ومختلف أمور الحياة..

اقرأنا.. ففي القراءة حياة لم تعيشها بعد، وحكمة لم تقلها السنة التجارب.. في القراءة أساندة ومدارس وجامعات سيطرونك دون مقابل..

وكل ما عليك أن تحتضن الكتاب بقلب دافيء قبل أن تلفه يعقل شغوف، أن تغادره وحرقة الوداع تضاهي شهوة اللقاء وأن تجعله موطن السكينة الذي تتجأ إليه وتندفع عن ذلك الوطن كما تندفع عن جميع مواطن استقرارك.. ومن تذوق فكره طعم القراءة لن تتدنى روحه طعم

يبعد الأصلاح كأي حالة فكرية وذلك من خلال المجتمع الذي يعيش فيه بدءاً من الأسرة الغارقة في المسؤوليات اليومية تتأمين لقمة العيش والبحث عن العمل.. وإلى أي مكان أو جهة ينتهي إليها الإنسان في الوطن؟

ويتابع قائلاً: تكمن أهمية القراءة من أهمية الكتاب ودور الثقافة في استهلاض الوعي المجتمعي والإنساني ولابد من تعاقون الجهات المسؤولة عن التعليم والتربية والإعلام واتحاد الكتاب العرب لوضع مناهج تربوية كفيلة بجذب جيل الشباب من خلال: رفد المناهج التربوية بـ«القصة والرواية والقصيدة والفن» أي إبداع يعبر عن هوية الإنسان المتنامي للوطن «سوريا»... وأيضاً بدل أن ننتظر أن يأتي جيل الشباب إلى المراكز الثقافية أو فروع اتحاد الكتاب العرب في المحافظات.. أو إلى المنتديات.. فليذهب المبدعين والكتاب والمتقنون والباحثين والمهتمين بالشأن الفكري والثقافي إلى «جيل الشباب» في المدارس والمعاهد والجامعات وأيضاً إلى المؤسسات والمعامل والإدارات الحكومية في القطاعين الخاص والعام ولو كلف ذلك النشاط أن يكون من دون مقابل مادي مع أهمية المقابل المادي « بالنسبة للكاتب وللفنان وللمبدع وللباحث وللإعلامي » وأنا أرى أهمية دور «المدرسة، ثم المدرسة، ثم المعلم ثم المعلم». ودورهما المهم وال حقيقي في تنشئة الأجيال وهذا بالتأكيد من أهمية بناء الوطن... ومن حق الذي يبني الإنسان الذي يكفل حياته.. لبيقي «المعلمون» ببناء الأجيال يبنون الإنسان الذي يساهم في بناء الوطن».

هم أي المعلمون يضخون ويفرون حياتهم من أجل بناء فكر الأجيال بعيداً عن الانتشار الواسع لظواهر «المعاهد الخاصة والدوريات الخصوصية في المجتمع» .. والتي ترتفق الطالب والأهل وأيضاً العلم.

ويختتم الناصر بقوله: القراءة كما الكتب «حياة» بكل ما تعني هذه الكلمات من معانٍ وقيم وأخلاق ومبادئ المجتمع السوري يواكب الانتصارات الكبيرة والتضحيات الأسطورية التي يقدمها على الأرض: (أبطال الجيش العربي السوري العقائديون) لتقى سوريا وطن الأجدية والحضارة والعلم والمحبة والإنسان.

اعتماد آلية خطاب صحيحة تتناسب هذا الجيل

الأدبية لباتنة الجندي تقول: المجتمعات يبنوها الفكر الذي ينتج الوعي.. وهذا يكون طبعاً ثمرة الاطلاع على الثقافات والاتجاهات الفكرية المتنوعة...

أبداً بالمناهج الدراسية التي تزدحم بالمعلومات، وتقلى من خلالها الثقافة، وذلك بسبب طرق إيقاعها، والمطلوب من التلميذ بذل الجهد لتحصيل العلامة على حساب المعلومة. وهذا من ناحية... أما من ناحية أخرى، فمجتمعنا لو فقرأ لا ينفتح فكرأ. فقد تربى على اجترار الأفكار الجاهزة، إضافة إلى القيد المفروضة عليه من الموروث، وحتى المكتسب.

من زاوية أخرى نجد أن التكنولوجيا قد فتحتباباً أمام أجيال أواخر القرن العشرين، وأوائل القرن الحادي والعشرين، فتاه شبابنا حتى وجدوا معلم الطريق في هذا الزخم المعرفي، رغم عدم موثوقيته تماماً، وغدا الكتاب، ولو كان رفيقاً، فهو غير صديق. لغة جيل الشبابختلفت عن لغة سابقيهم، وأصبحت رقمية، بدلاً منها ورقية.. واعتقد الجيل القديم أنه يواجه جيلاً لا يعترف بيدور الثقافة ولا يسعى إليها، وهذا طبعاً بسبب الفارق بطريقة التفكير.

إن العمل على تنمية القراءة البناءة واستبعاد الأخرى الهدامة والخروج من الأمية المعرفية، أمر ملح وغاية في الضرورة في تعلمنا إلى مجتمع سليم ومستقبل مشرق، وسعينا لبناء إنسان مهصن وطنياً وإنسانياً.

رفد المناهج التربوية بالقصة والرواية

الأديب حسن إبراهيم الناصر يقول: «أهمية القراءة من أهمية بناء فكر وثقافة الأجيال «ولنuspse أي مجتمع لا بد من دور للثقافة وللإبداع».

وعلى الرغم من الجهود المبذولة بهدف التحفيز والتشجيع على القراءة من خلال الفعاليات والنشاطات المختلفة فلا يزال يقال بأننا مجتمع لا يقرأ؟

في ضوء ما يجري من أحداث متسرعة ومتلاحقة من حولنا نتسائل هل تم تهميش دور الثقافة في بناء الإنسان؟ وهل تقدم دور التكنولوجيا التقنية والمعلوماتية على دور الكتاب؟

لتحتدم للرؤى المستقبلية من خلال النزول إلى أرض الواقع نبحث في أهمية ودور الكتاب في المجتمع وخاصة المجتمع التعليمي؟

«هذه مقولنة نحن مجتمع لا يقرأ».. وبعيداً عن المصطلحات والشعارات والاحتفاليات.. هي: مقولنة إلى حد ما تحاكي الواقع المعيش في مجتمع من المفروض أنه تجاوز الكثير من معموقات تأمين الكتاب للقارئ والملتقطي في أي مكان يكون: «في البيت أو المدرسة أو الوظيفة أو المؤسسات الحكومية». وעם هذه التظاهرة الكبيرة والمهمة «المعرض الكتابي في المكتبة الأسد الوطنية.. التي تشكل منارة حقيقة للفر وللثقافة وللفن وللابداع» والدور المهم لوزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب والهيئة العامة السورية للكتاب... واتحاد الكتاب العرب والهيئة العامة السورية للكتاب... كان أيضاً من الضرورة بمكان وجود:

«جناح واسع للقراءات وللطاعة المجانية»، أي كان من الممكن تأمين جناح يتم فيه مشاركة المؤسسات الحكومية للطبعات والهيئة العامة للكتاب في وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب وزراعة الإعلام لتأمين جناح للكتب الفكرية والبحثية والتاريخية والفلسفية والعلمية وأيضاً.. الروايات والقصص ودواوين الشعر القديمة والحديثة

وافتتح مجال للزائرين للقراءة ويمكن أن يتناول الزائر «فنجان قهوة» بسرع شعبي يستطلع أي مواطن زيارته لهذا الجنان ويمكن أن يخصص جناحا للأطفال «ومن المهم أن يتم تطبيق هذه الفكرة أو أي فكرة تساعده في استئناف الالوبي الثقافي لدى الأجيال في المدارس والمعاهد والجامعات بأي رؤية تومن مستوى فكريها لكتاب يفتح نوافذ الحياة عند القاريء وتعميل دور الطالب في المشاركة بالحوارات التي تقام بعد كل قراءة للكتاب^٤. قد يقول بعض المسؤولين أو المهتمين بالشأن التربوي إنه يوجد في كل مدرسة مكتبة وأيضاً في الجامعات. نعم يوجد ولكن يتم التنفيذ على الورق في الأغلبية... وطبعاً يا للأسف.. لابد من تفعيل هذا الدور على أرض الواقع بوضع حلي ومتابعه وخاصة في المتاحف وبيوت المفكرين ورجال الاستقلال الوطنيين مختلفاً في مجتمعنا. حيث نجد أغلبية الأجيال التي تردد المجتمع تشكُّل في أكثريتها «الشباب» الذي يلهث وراء الكلمات والحصول على المعلومة من أجل تأمين النجاح أو التفوق أو الوظيفة والقليل منهم الذي يبحث عن دور الفكر والثقافة في نهضة وعي المجتمع وتحسين مستوى العيش المادي والثقافي والإبداعي المجتمعي وهو لاء للأسف غالباً ما يتم تهميش دورهم في العمل والمجتمع؟ ربما

إبراز قيمة الكتاب وإتاحته للجميع

الأديب مفيد عيسى أحمد يقول: تعتبر القراءة الطريقة الأساسية للتلقى، وهي عملية اتصال وتواصل مع المحتوى العلمي والأدبي للواعي المعلوماتي الأهم في تاريخ الحضارة البشرية وهو الكتاب.

لم تبق القراءة حصرًا على الكتاب بل تخطت ذلك إلى الدوريات فيما بعد، لنصل إلى أوعية المعلومات الإلكترونية، كالكتاب الإلكتروني والدوريات الإلكترونية ووسائل التواصل، وذلك عبر حامل مادي هو الكمبيوتر والأجهزة اللوحية.

ويضيف: وصلت البشرية إلى مرحلة القراءة بعد نضوج اللغة، وذلك بتحطيم الرمز والتجريد بالحروف والكلمات وصولاً إلى بناء الوحدة اللغوية والصياغة النصية.

وعملية القراءة تتجاوز في مفهومها النشاط المعرفي الأكاديمي والمدرسي إلى ذلك النشاط الذي يسير وفق دينامية دائمة لحب الاطلاع والمعرفة إضافة إلى الضرورة العلمية والعملية التي تفرض ذلك، كالبحوث وذلك المهن التي تتطلب اطلاعًا دائمًا على آخر ما أنتجه الذهنية البشرية في التخصصات العلمية وال مجالات الفنية والأدبية.

ويتابع قائلاً: تتف وراء تدني نسبة القراءة عوامل عديدة، في مقدمها التربية المدرسية التي تقوم على التلقين وتحد

مع تلك الرشقة الصباحية أو مع تلك الحظات التي تخل فيها روحك إلى ذاتها، فتتحل الكتاب بدلاً من الغطاء وتنام على وسادة خفايا الحالمه الغاضبة الثائرة فتنزعد منك إلى تلك الآنا التي تخاطبك.. توافقك من غفلتك عن جمال الحياة وما فيها رغم موارتها.. وتختطف تلك المفاتيح التي تغلق بها دروبك.. تتصدمك.. تتعشك فتحمك من أعلى السطح الذي طالما استمتعت، وأن تطفو فوقه إلى أعلى قمة في أعماق لطالما خشيت أن تلامسها أو تقترب منها خوفاً من التعثر والسقوط ومن الخيبة والانكسار.

فالقراءة عالم كامل متكامل، والقارئ هو من يحيي هذا العالم ويبعث الروح فيه.. والمشكلة التي تعاني منها أن هذا العالم فقير رغم ثراه، منسي رغم ذاكرته الحية.. مجاهول القيمة رغم رفعته وعلو شأنه وسموه.. وعلى الرغم من الجهود المبذولة بهدف التحفيز والتشجيع على القراءة من خلال الفعاليات والنشاطات المختلفة فلا يزال يقال بأننا مجتمع لا يقرأ.. فما السبب في ذلك؟ وأين تكمن مواطن الخلل؟ وما الدور الذي تلعبه القراءة في بناء شخصية الإنسان فكريًا وذهنيًا ونفسياً؟ وكيف يمكن أن تزيد من حجم الوعي بأهمية القراءة لنجعل منها نهجاً وأسلوب حياة ولنشئي جيلاً قارئاً ينهض بمجتمع سليم لا يهدى؟

لقاءات حملات وعي كبيرة

الشاعر حسن يعني يقول: للأسف ما زال الوعي بأهمية القراءة أقل بكثير من المطلوب ونحن نعيش في مجتمع يعاني الكثير بسبب ذلك في المقام الأول.. فالقراءة ليست فقط صاحبة دور في بناء الإنسان فكريًا ونفسياً بل هي الشرط الأساسي والضروري لهذا البناء والطريقة الأهم للارتقاء بالإنسان في كل مكان ليكون أكثر وعيًا بجواهر وغاية وجوده.

القراءة هي أحد أهم أشكال الاحتكاك بالآخر.. ونعم نحن للأسف في مجتمع لا يقرأ.. والإحصائيات الرسمية في هذا المجال مخجلة وصادمة.

فإن المجتمعات المتقدمة لم تخلفنا وراءها، ولم تسبق في مضمار التقدم والحضارة إلا بالعلم والمعرفة وهذا لا يتحقق إلا بالقراءة. فيمكن القول إذاً: إن تلك المجتمعات قد سبقتنا بالقراءة قبل أي شيء آخر.

لقد كان في شرف أن أشارك بأحد المشروعات الأهلية في هذا الميدان أعني ملتقى "إقرأ معنا" في طرطوس، وهو تجربة رائعة ورايدة أرى أن يتم الترويج لأمثالها في كل مدينة أو قرية.

وبناءً على ذلك، كلنا يدرك أن الإنسان قد يكون اليوم مستلهلاً بهمومه اليومية أعني في المجتمعات الفقيرة وسيجعله ذلك يرى أن الدعوة إلى القراءة نوع من الترف في حين يثير السخرية غير أن الحقيقة ليست كذلك.. فالقراءة هي الوسيلة الأهم لكي يتجاوز المجتمع مشكلاته الكبيرة ومنها الفقر، فهي ليست ترقى إلّا من دونها لا يمكن النهوض على الصعيد الجمعي.

المفارقة هي أن يعتقد أحد ما أنه لكي يقرأ ينبغي أن يتخلص أولاً من مشكلاته الملحّة وهو مهمه المعيشة. قد يبيّد هذا لصاحب النظرة الآتية الضيقية، بينما الحقيقة هي أنه لكي يتخلص المجتمع من مشكلاته فعلية أولاً أن يتتحول إلى مجتمع قارئ ولا بد من قيام حملات كبيرة على

